

درويش وقد سافرنا معاً في نفس الطائرة من بيروت إلى بيوغراد . وكانت الحرب الأهلية في لبنان ، وفي بيروت بالذات قد اندلعت ، ولهذا فقد وجدنا صعوبة كبيرة في اختراق الحواجز المقامة على الطرقات للوصول إلى مطار بيروت .

وسرايفو التي زرتها في عام ١٩٧١ وحدي ، وزرتها للمرة الثانية عام ١٩٧٥ ( أنا ومحمود درويش ) من أشهر مدن أوروبا . فمنها كانت شرارة الحرب العالمية الأولى ، قد اندلعت . عندما اغتيل في أحد شوارعها أرشدوق النمسا . كما أن حركة المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال الألماني ، بقيادة المارشال تيتو ، كانت قد بدأت من الجبال المحيطة والقريبة منها كما أنها تعتبر أجمل مدينة إسلامية تقع في أعلى البلقان ، حيث يطلق عليها ( المدينة ذات المائة مثدنة ) . ولعل فن المعمار الإسلامي الذي بنيت على طرازه هذه المدينة الجميلة ، هو من أشد المناظر إثارة لنفس الزائر العربي والأوروبي .

عندما حطت الطائرة على أرض مطار سرايفو - لدى زيارتي الأولى ، ثم اقتربت من مبناه ، لاح لي من بين الوجوه التي أعرفها ، وجه صديق الدكتور سليمان جروزدانتش مدير معهد الاستشراق في المدينة وأستاذ الأدب العربي في كلية الفلسفة . كما لاح لي وجوه أخرى ، لا أعرفها .

وقبل أن أتقدم من ضابط الجوازات ، اقترب مني ما يقارب العشرة أشخاص ، وهمجوا على ، معانقين ومصافحين ومرحبين ، فسقطت الحقيبة اليدوية الصغيرة التي كنت أحملها وجواز سفري . انحنى أحدهم ورفع الحقيبة